قال النار ذكر والماء والهواء ذكر والارض والولادة لا تكون الا بالاجتماع
ذكر وانثى اذ من الذكر اللقاح ومن الانثى الولادة فتارة
تغلب الذكورية فيكون الغالب على المتولد احد مزاجي الذكرين
اما النار واما الهواء وتارة تغلب الانوثة فيكون الغالب على
المتولد احد مزاجي الانثيين اما الماء واما الارض **وذكر**
في سبب تزاوج هذه العناصر وامتزاج بعضها ببعض ان سوس
النار اللطافة والرقة وسوس الماء الغلظ والسواد فلما قربت
النار من الماء فتشبث الماء بحرها فتثقلت حركة النار بغلظ
الماء وتحركت الماء بلطافة النار فصار لطيفا وانقلبا عن كيانهما
جميعا فصارت الماء نارا والنار ماء وذهبت العداوة التي كانت
بينهما وعند ذلك فتولدت من بينهما المواليد على قدر ما امتزجا
من القلة والكثرة **وذكر** في سبب تمازج الهواء بالارض ان الهواء
اخف حركة من الارض فاذا اصابته حركتها ثقل بيبسها فحصرته
فلما تغاوما امتزجا وذهبت العداوة التي كانت بينهما فتولدت
من بينهما المواليد على قدر ما امتزجا من القلة والكثرة **ثم قال**
بعد كلام طويل وهذه العناصر موصولة بعضها ببعض ظاهرها
بباطنها واعلاها باسفلها فالباطن منها يستمد من الظاهر
فيقوى لئلا يتلف فيكون من تلاف احدها فساد على الحيوان
والنبات والمعدن **وقد** لخص هذا القول بعض المتاخرين
فقال الاركان اذا اختلطت بجواهرها تفاعلت بكيفياتها لانها
بموادها منفعلة وبصورها فاعلة بعضها في بعض فاذا
انهرت الواحدة فيها ضدها كان الظاهر كامنا والمكمون ظاهرا
كالماء الذي يسخن فيصير هواء والهواء الذي يبرد فيصير ماء

القول في كون بعض النبات ببعض الاماكن دون بعض

قال ابن وحشية من النبات اشيا كثيرة في بلدان بعينها

وربما

وربما تكون في بقاع من تلك البلدان لا تفلح في غيرها مثل نبات
البلسان بناحية مخصوصة في ارض مصر ونبات الابنوس في بلاد
الواق ونبات شجر الصبار في بلاد العرب وغيرها مما هو على خطها
من المشرق ونبات شجر الكندر ببلاد الشحر وكمثل شجرة الزيتون
التي لا توجد الا في بلاد افريقية وانما ذلك من اتفاق شيء ما
من الهواء مع شيء ما من الارض مع شيء ما من مدار الشمس مع
شيء ما من مسامتة الكواكب فيجتمع من ذلك طبع ما يحدث
في تلك الارض شيئا من النبات وغيره من الكائنات ولهذا كان
الاختلاف في طعمه ولونه وخاصيته وذلك بحسب الزيادة
والنقصان من العناصر وبقدر المكان الذي يتم له والزمان
الذي يمر عليه وصار منه ما هو رملي ومنه ما هو ترابي وما هو
حجري وما هو مائي وما هو هوائي فاذا انتقل من منبته فسد
وبطل اما من جهة الخاصية واما من جهة الكيفية **ونقلت**
من كتاب ربيع الابرار للزمخشري حكاية تدل على ما ذكر قال
حمل الى المامون وهو بمرو بطيخ منها فاعجبه لونه فامر بحمل
بزر بعضه الى الري وغرسه فلما غرس فلم يحسن منظره في عين
المامون فامر بحمل الماء والتربة من مرو ففعل ذلك فلما اثمر
وافق في المنظر ولم يوافق في المخبر فعلم ان الخاصية في الهواء
ولهذا قال اصحاب الفلاحة النبات يفسد لاختلاف المياه
والاهوية والارض اما بالجودة واما بالرداءة فيختلف شكله
ومذاقه كما ترى في البري والجبلي بالنسبة الى البستاني والاهلي
وربما كان هذا اصلح وهذا اردى او بالعكس **وقد حكى** بعض
اصحاب الطبائع في تاثير المكان والزمان ان القصب البابلي
والفارسي والهندي وقصب السكر انما كان بداها من العكرشي
كان العكرشي لما تم واصابه الغذا طال وكان ضعيفا فلما ارتفع

تاثير الزمان والمكان في النبات

Copyright © King Saud University